

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الإرادة (11)

مقدمة إلى اضطرابات الإرادة

مزيد من أعراض اضطرابات الإرادة (9)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD22315.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/03/22
السنة الثامنة - العدد: 2760



مقدمة:

ما زلنا في مأزق الإرادة واضطراباتها، وقد خلصنا مؤقتاً، ونؤكد حالاً: إلى أنه إذا كانت طبيعة الإرادة هي بكل هذا الغموض والتحدى، وكانت مستوياتها بكل هذا التعدد، فعلياً أن نتوقع أن يكون الحكم على اضطراباتها صعباً، ومن ثمَّ هو يحتاج إلى دقة في التوصيف وخبرة إكلينيكية أكبر من مجرد الحكم على العجز عن اتخاذ القرار، أو العجز عن إخراج القرار من حيز الإصدار إلى حيز التنفيذ فالاستمرار.

نواصل اليوم ما تبقى من اضطرابات الإرادة فنبدأ بما يسمى "انعدام الإرادة"، وهي درجة قصوى ينبغي أن نحذر من الإفراط في استعمالها أو استسهال ذلك، بل دعونا نناقش مجرد الاعتراف بها، خاصة من منطلق إمراس (سيكوباتولوجي) ونحن نواجهه قهر الإرادة بإرادة مرضية صريحة فيما يسمى الوسواس القهري - مثلاً - الذي يفرض إرادة داخلية (تبدو خارجية أحياناً) على إرادة مقاومة لها وعاجزة عن ذلك، ورغم جلاء البصيرة في شذوذ واغتراب هذه الإرادة القهرية التي تفرض على المريض فعلاً أو فكرة تفرضها فرضاً ضد كل مقاومة، كما أن القهر قد يظهر حتى بالنسبة للوجدان حين يفرض الخوف - مثلاً - نفسه بلا سبب أو مؤثر مخيف، فيعتبر الخوف في هذه الحالة مفروضاً من الإرادة المرضية ضد الإرادة الظاهرة، وكل هذا يظهر عادة في "تشكيلات الاضطراب الوسواسي القهري" كما ذكرنا.

نكتفي اليوم بأن نبدا بما يسمى "اللاإرادة" أو العجز الكامل عن الفعل الإرادي abulia، وما إذا كان هذا مقبول أصلاً أم أن له تفسير آخر ثم نعرض بعض مظاهر الوسواس القهري، وإيضاً هوس نتف الشعر، على أن نناقش غداً ما تبقى مما لا يعتبر اضطراباً مباشراً للإرادة بقدر ما يعتبر اضطراباً عاماً في الشخصية سواء ظهر في العجز عن كف النزوات Impulse control أو في الإفتقار إلى الطموح، أم في إعاقه نمو الشخصية بصفة عامة،
والآن إلى حديث اليوم:

أولاً - اللاإرادة: Abulia - Lack of volition

هل يوجد شيء اسمه اللاإرادة أو انعدام الإرادة؟؟!!

لا بد من التنبيه ابتداءً إلى أن مجرد ذكر المريض أنه ليس عنده إرادة أو أن إرادته ضعيفة ليس دليلاً على عرض "ضعف أو فقد الإرادة"، بنفس الفكرة التي نَبَّهنا فيها إلى أن مجرد الشكوى من النسيان أو عدم التركيز قد لا تعني حقيقة ضعف الذاكرة أو العجز عن التركيز، ويعتبر عرض اللاإرادة - إذا سلمنا به مؤقتاً - من أصعب الأعراض تقنياً لارتباطه باعتبارات ثقافية وبيئية (ودينية) مختلفة ومتنوعة، ففي مصر -مثلاً- كثيراً ما يعتبر التوقف عن العمل المنتظم من مظاهر

يحتاج (الإرادة) إلى دقة في التوصيف وخبرة إكلينيكية أكبر من مجرد الحكم على العجز عن اتخاذ القرار، أو العجز عن إخراج القرار من حيز الإصدار إلى حيز التنفيذ فالاستمرار

"انعدام الإرادة"، وهي درجة قصوى ينبغي أن نحذر من الإفراط في استعمالها أو استسهال ذلك

اللاإرادة: Abulia - Lack of volition

هل يوجد شيء اسمه اللاإرادة أو انعدام الإرادة؟؟!!

مجرد ذكر المريض أنه ليس عنده إرادة أو أن إرادته ضعيفة ليس دليلاً على عرض "ضعف أو فقد الإرادة"

يعتبر عرض اللاإرادة - إذا سلمنا به مؤقتاً - من أصعب الأعراض تقنياً لارتباطه

باعتباراته ثقافية وبيئية
(و دينية) مختلفة ومتنوعة.

فقد الإرادة، لكن لا ينبغي تعميم هذا التفسير فقد يوجد مرضى قد قرروا - مع سبق الإصرار - ألا يعملوا، فكيف يعتبر هذا فقداً للإرادة. أن العمل اليومي عند أغلب المصريين يعتبر ضرورة، وقيمة، ومجالاً صحياً، في حين نجد أنه بالنسبة لبعض القطاعات في بلاد عربية أخرى يعتبر اختياراً كمالياً عند القادرين ميسورى الحال.

وتختلف تشكلات عجز الإرادة (حتى فقدها) بحسب المرحلة التي يتم فيها ذلك، فإذا كان ذلك في مرحلة اتخاذ القرار فقد تناولناها قبل ذلك بالتفصيل، أما إذا جاءت في مرحلة تنفيذ القرار فإن هذا يعتبر نوعاً من اللاتوافق (11) بين الوظائف النفسية، ويصبح تحديد فقد الإرادة أحد الاحتمالات التي تقسر مثل هذا اللاتوافق، بين الفكر والفعل بالذات، ولكن أحياناً يبدو هذا العجز في مرحلة لاحقة وهي مرحلة اختبار المثابرة حيث يصبح عدم القدرة على الاستمرار حتى الوصول إلى الهدف الذى من أجله اتخذ القرار نوعاً من ضعف الإرادة، وأحياناً أخرى قد يتجلى فيما سبق أن يبناه من القيام بمحو آثار (12) القرار أولاً بأول. (نشرة 2015-2-22 "اضطرابات الإرادة (الاعتمال ؟) والاعتزام) عن طبيعة "الإرادة".



وتماشياً مع هذه المراجعة الجزئية، يمكن أن نقبل رفض هذا المصطلح من أساسه بمعنى أنه لا يوجد شيء اسمه "انعدام الإرادة"، أو موت الإرادة، كما بيننا حالاً، مادامنا سلمنا بوجود إرادات متعددة، وبالتالي يعتبر تعبير فقد الإرادة قاصراً على ظاهر ما نتوقعه من ظاهر إرادة المريض، أو ربما مقارنة بإرادتنا نحن "نحوه" أو "له".

ما يشجع على قبول هذا الفرض هو أنه يدعم الفرض الأساسى الذى سبق أن قدمناه وهو الذى يعتبر المرض نتيجة لإرادة داخلية، ولو كانت نتائجها سلبية، فهي إرادة، ونحن نتعامل معها أثناء العلاج، إذ ننشط لدى المريض إرادات بديلة ربما تحقق هدف المرض دون مرض، وقد بيننا ذلك تفصيلاً في موقع آخر (نشرة 2008-7-13 "زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى، واختيار الجنون").

وربما يكون من الأصح أن نستعمل مصطلح "شلل الإرادة" أو إشلال الإرادة، نتيجة لتصادم إرادتين أو أكثر ليكون حاصل هذا التصادم صفراً في السلوك الظاهر. (الشكل)

ثانياً- بعض أعراض العجز عن الكف Disinhibition

في هذه الحالات يكون المريض تحت رحمة نزواته أو اندفاعاته عاجزاً عن التحكم فيما ينتج عن ذلك من سلوك، وهو عادة يخترق كل الحواجز بدءاً بحواجز ذاته من كف وضبط وربط والتزام وخجل واعتبار للموقف وللآخرين وللقيم السائدة عموماً. وكل هذا يمكن أن نجده في مجموعة من "اضطرابات التحكم في النزوات" Impulse Control Disorders وتسمى الاضطرابات الفرعية لهذه المجموعة عادة باسم نوع السلوك الذى يظهر فيه هذا العجز، سواء سلوك شرب المخدرات وبالذات الكحول، أو السلوك الجنسى، أو سلوك الامتلاك، وتعتبر هذه المجموعة من أعراض اضطراب الإرادة من منطلق أن الاندفاع يحدث دون أن تستطيع الإرادة العادية أن تحول دونه، وقد يتم الاندفاع بشكل متفرق متباعد، أو قد يأتى في نوبات دورية، أو قد يتخذ مساراً متقترناً (13) أو حسب المؤثرات المثيرة له.

ومن أمثلة ذلك:

أ- الكحول: Dipsomania (هوس الشرب) : هو فعل قهرى متكرر يدفع إلى الاستغراق فى شرب الكحول حتى السكر، ويتكرر فى نوبات حتى بعد الامتناع عن الشرب لفترة قد تطول، وقد يحدث بشكل دورى، موسمى أحياناً، ويكون فى هذه الحالة مكافئ للجنون الدورى، وبالذات مكافئ

يصعب تحديد فقد الإرادة
أحد الاحتمالات التى تقسر
مثل هذا اللاتوافق، بين
الفكر والفعل بالذات، ولكن
أحياناً يبدو هذا العجز فى
مرحلة لاحقة وهى مرحلة
اختبار المثابرة حيث يصبح
عدم القدرة على الاستمرار
حتى الوصول إلى الهدف
الذى من أجله اتخذ القرار
نوعاً من ضعف الإرادة

يمكن أن نقبل رفض هذا
المصطلح من أساسه بمعنى أنه
لا يوجد شيء اسمه "انعدام
الإرادة"، أو موت الإرادة،
كما بيننا حالاً، مادامنا سلمنا
بوجود إرادات متعددة

يعتبر تعبير فقد الإرادة
قاصراً على ظاهر ما نتوقعه
من ظاهر إرادة المريض، أو
ربما مقارنة بإرادتنا نحن
"نحوه" أو "له".

يعتبر المرض نتيجة لإرادة
داخلية، ولو كانت نتائجها
سلبية، فهي إرادة، ونحن
نتعامل معها أثناء العلاج

ربما يكون من الأصح أن
نستعمل مصطلح "شلل الإرادة"
أو إشلال الإرادة، نتيجة لتصادم
إرادتين أو أكثر ليكون
حاصل هذا التصادم صفراً فى
السلوك الظاهر. (الشكل)

للاضطراب الوجداني الدوري، وهو يختلف عن إدمان الكحول المزمن الذي يستمر بجرعات فد تكون أقل، لكنها مستمرة ومنتزاة عادة.

ب - هوس السرقة Kleptomania : هو فعل قهري متكرر للسرقة خلسة (عادة دون حاجة أو انتفاع)، وهو عرض يحدث في النساء أكثر من الرجال، وفي صغار السن أكثر، وقد تتم السرقة في حالة وعى متماسك، أو قد تتم مع انحراف بسيط في نوعية الوعي دون فقده، ويلاحظ أن بعض من يقمن ([4]) بذلك يشكون من نسيان ما حدث، ولوعلى الأقل نسيان التفاصيل، وقد يصل الأمر في بعض الحالات إلى عدم الاحتفاظ بالمسروقات، بل أحيانا بالتخلص منها مع القمامة، وأحيانا بالتبرع بها لمحتاج، وأحيانا بإخفائها في أماكن مجهولة قد تغيب حتى عن صاحبها في بعض الحالات.

ثالثاً- الواسوس القهري:



يشير هذا العرض إلى أن ثم فعلا يمكن إتيانه دون المرور بمرحلة اتخاذ القرار، وأحيانا ضد قرار مُتَّخَذَ فعلا في الاتجاه المعاكس، وهذا يختلف عما سبق ذكره فيما يسمى "الفعل الإرادي المصنوع" Made Volitional Act، والذي سبق التحدث عنه ضمن أعراض "شneider's symptoms"، وأيضا هو ليس من مظاهر فقد حدود الذات، loss of ego boundaries والضلالات والهلاوس الأمرة قهرا، ففي كل تلك الأحوال لا

تكون هناك مقاومة أصلا، ولا بصيرة، ولا تعزى هذه الأفعال لقهر أصاب الإرادة الظاهرة، ولهذا فهي لم تتضمَّن هنا.



أما في حالات الواسوس القهري فإن المريض يقوم بعمل ضد إرادته وضد بصيرته معا، وبألفاظ أخرى هو يصارع علنا قراره الإرادي الذي صدر خفية بداخله من الناحية الأخرى، أي أن قراره الظاهر يرفض هذا التصرف الذي يحدث ضد رغبته الأكيدة في منع هذا الفعل، فكيف يُعَدُّ هذا من اضطرابات الإرادة في حين أن ظاهر السلوك يقول إنه ليس بإرادته؟

لحل هذا الموقف وفهمه نرجع إلى منظور تعدد مستويات الإرادة، وبالتالي تصارع الإرادات، وعلينا أن نفترض أن ثمة إرادة داخلية هي التي قررت فرض هذا الفعل سلوكا ظاهرا مكررا (عادة) ضد كل مقاومة أو بصيرة، يحدث ذلك في مواجهة إرادة أخرى، ظاهرة ومعلنة وشعورية، قررت، وتقرَّرُ باستمرار أن تمنع تنفيذ هذا القرار الداخلي وتفشل عادة، هنا ينبغي أن نعتبر اضطراب الإرادة نوعا من الشلل الذي يلحق بالمريض نتيجة تصادم الإرادتين، فهو ليس صراعا خفيا، بل هو تصادم الإرادة الظاهرة مع ضغط الإرادة الداخلية المكررة القاهرة طول الوقت، وكثيرا ما تكون محاولة فرض الإرادة الراضة لتكرار هذا الفعل نتيجة للبصيرة بعدم جدواه، أو شذوذه، أو آثاره المعوقة، أقول كثيرا ما تكون هذه المقاومة هي وقود لمزيد من الفعل القهري المنتصر غالبا طول الوقت، لذلك فإن بعض العلاجات السلوكية المعرفية تركز على أن بعض القبول لما يبدو قهرا باعتباره إرادة أخرى في مراحل معينة، قد يكون هو الأجدى من محاولات المقاومة طول الوقت حتى الشلل، وكأن ذلك يقلب ما يبدو قهراً لا إراديا، إلى فعل إرادى مقبول، ومن ثمَّ يمكن التحكم فيه بالعلاج المعرفى السلوكى خاصة.

هذا ولا يقتصر هذا السلوك التكرارى على مجال السلوك، بل قد يظهر في شكل فكرة نشاز أو محرمة تتكرر باستمرار ضد أية مقاومة وتسمى الواسوس الاجترارية Obsessive

الكحال: Dipsomania (هوس الشرب) : هو فعل قهري متكرر يدفع إلى الاستغراق في شرب الكحول حتى السكر

هوس السرقة Kleptomania: هو فعل قهري متكرر للسرقة خلسة (عادة دون حاجة أو انتفاع)، وهو عرض يحدث في النساء أكثر من الرجال، وفي صغار السن أكثر

الواسوس القهري: يشير هذا العرض إلى أن ثم فعلا يمكن إتيانه دون المرور بمرحلة اتخاذ القرار، وأحيانا ضد قرار مُتَّخَذَ فعلا في الاتجاه المعاكس

في حالات الواسوس القهري فإن المريض يقوم بعمل ضد إرادته وضد بصيرته معا، وبألفاظ أخرى هو يصارع علنا قراره الإرادي الذي صدر خفية بداخله من الناحية الأخرى، أي أن قراره الظاهر يرفض هذا التصرف الذي يحدث ضد رغبته الأكيدة في منع هذا الفعل

كيفية يُعَدُّ هذا من اضطرابات الإرادة هي حين أن ظاهر السلوك يقول إنه ليس بإرادته؟



Ruminations وحين تتكرر في مجال الوجدان بنفس القهر اللوح تدرج أيضا هنا: مثل الخوف الذي يظهر قهراً من مثيرات يعلم المريض أنها لا تخيف لكنه لا يملك إلا أن يخاف منها ويسمى ذلك الرهاب الوسواسي Obsessive Phobia وهو يتميز عن الرهاب العصابي بأنه معقلن intellectualized جزئياً أكثر من ارتباطه بتفاعلات أتونومية Autonomic reactions

رابعاً - هوس النتف Trichotillomania:

هو قهر متكرر لنتف الشعر (شعر الرأس أو الحواجب أو أى شعر). هذا الاضطراب شائع أكثر من المتوقع، وهو اضطراب قهري، لكنه ليس وسواسياً تماماً بمعنى أنه لا يتبع نمط تسلسل الفكرة = المقاومة <= التوتر <= الفعل، بل هو فعل مباشر قهري متكرر، وقد يبدأ منذ الطفولة،



بل أحياناً في فترة الرضاعة وهو يظهر أكثر ما بين التاسعة والثالثة عشر وقد يكون ذلك مرتبطاً بأزمة المراهقة واهتزاز مرحلة إرساء معالم "صورة الذات"، والبحث عن هوية، لكنه عموماً يظهر في أى سن، وقد يكون إعلاناً لبداية اضطراب أساسى آخر مثل القلق الحاد أو بداية الاكتئاب، ثم يتطور الأمر بالعادة والتكرار إلى القهر الذى لا يُقاوم، والأجزاء التى تتعرض للنتف تختلف، لكنها يمكن أن تصل إلى أغلب ما هو فى المتناول من شعر للنتف، فهى عامة فى الجسم كله بدءاً من شعر



الحواجب أو حتى الرموش ثم شعر الرأس فالجسم، وهو خلل يعتبر من اضطراب الإرادة حين يأخذ نمط القهر المعاود، وفى بعض الأحيان قد يتم النتف بعيداً عن بؤرة الشعور الظاهر وكأن المريض فى حالة انشقاق للوعى حتى أنه ينسى متى فعل ذلك، ونادراً ما يحتد النتف قبيل النوم حتى يشكو المريض أو أهله أن بعض ذلك يتم أثناء

النوم وخاصة فى بدايته، وفى حالة ارتباطه بالاكتئاب خاصة قد يمثل نوعاً من التشويه الذاتى لصورة الجسم ومن ثم صورة النفس حتى يتطابق مع إمراضية الاكتئاب وقد يبدأ فى بعض اضطرابات كرب ما بعد الصدمة Post traumatic stress disorder

وبعد

نتوقف اليوم لنعرض غداً إلى صور أخرى من العجز عن الكف، وإن كانت تدرج تحت ما يسمى اضطراباً التحكم فى النزوات، وكذلك نعرض لعلاقة خلل الإرادة بمسيرة النمو، واحتمالات توفقه فى صورة بعض اضطرابات الشخصية.

[1] - Incongruity

[2] - Undoing

[3] - Remittent

[4] - هو أكثر فى الإناث

علينا أن نفترض أن نمة إرادة داخلية هى التى قررت فرض هذا الفعل سلوكياً ظاهراً مكرراً (معادة) ضد كل مقاومة أو بصيرة، يحدث ذلك فى مواجهة إرادة أخرى، ظاهرة ومعلنة وشعورية، قررت، وتقرر باستمرار أن تمنع تنفيذ هذا القرار الإرادى الداخلى وتهشل معادة

هنا ينبغي أن نعتبر اضطراب الإرادة نوعاً من القلل الذى يلحق بالمريض نتيجة تصادم الإرادتين، فهو ليس صراعاً خفياً، بل هو تصادم الإرادة الظاهرة مع ضغط الإرادة الداخلية المكرورة الفاهرة طول الوقت

كثيراً ما تكون محاولة فرض الإرادة الراضية لتكرار هذا الفعل نتيجة للبصيرة بعد جدواه، أو شذوذه، أو آثاره المعوقة، أقول كثيراً ما تكون هذه المقاومة هى وقود لمزيد من الفعل القهرى المنتصر غالباً طول الوقت

هوس النتف

Trichotillomania

هو قهر متكرر لنتف الشعر (شعر الرأس أو الحواجب أو أى شعر). هذا الاضطراب شائع أكثر من المتوقع، وهو اضطراب قهري، لكنه ليس وسواسياً تماماً